شظايا الزمان في أفق الحروف المُرهَقة

2025

وسام الدين رأفت

حين يتهشم الزمن، تصبح الذكريات شظايا تجرح الروح، وتتلاشى اللحظات كغبار يتناثر في مهب النسيان. لا ماضٍ يؤطر الحكايات، ولا مستقبل ينسج الآمال، بل سرمدية مشوهة تتراقص بين الشك واليقين. أهذا انهيار الزمن أم تمرد الساعة على قيد الأرقام؟ أم أننا مجرد عابري وهم بين عقارب مشروخة؟

كتاب

شـــــظـــايـــا الـــزمـــان فـــي أفق الـحروف المرهقة

وسام الدين رأفت

«غبراء الأدب»

كتاب شظايا الزمان في أفقِ
•الحروف المُرهَق
•تأليف: وسام الدين رأفت
•كتاب
•2025
•تنسيق: وسام الدين رأفت
• تصميم الغلاف: رهف وسيم رمانة
(للتواصل مع فريق غبراء الأدب
والمؤلف)
• فيسبوك: غُبرَاء الأَدب

المقدمة:

هذا الكتاب ليس كغيره، لا مقدمة تُمهّد لما بين السطور، ولا خاتمة تُسدِل الستار على ما بين الغلافين. إنه سفرٌ ناطق، احتضن بين دفتيه كامل جلال الحرف العربي، حروف الضاد، متحدثًا ببيانه، وساطعًا بجماله.

صفحات هذا الكتاب ليست كلماتٍ عابرة، بل هي نوافذ مشرعة على عوالم اللغة وروائعها. هنا، تجد الضاد مُتوشّحة بثوب

الإبداع، تتحدث عن ماضيها المجيد، وحاضرها النابض، ومستقبلها الواعد. إنها ليست حروفًا تُقرأ فقط، بل أنغامٌ تُسمع، وصورٌ تُرى، وعبقٌ يُشتم.

من كل ركن في هذا الكتاب ينبعث صوت الضاد، شامخًا كنخلةٍ في صحراء الأدب، ثابتًا كجبلٍ في بحار البلاغة، ورقيقًا كوردةٍ بين حدائق الشعر. إنه كتابٌ لا يروي حكاية، بل هو الحكاية ذاتها، تتردد أصداؤها في أروقة العقول، وتسكن أعماق القلوب.

لا تسأل عن البداية ولا النهاية، فهذا الكتاب هو

رحلةٌ أبدية في عوالم الكلمة، حيث الضاد

ملكة، والكلمات عرشها ."

الإهداء:

أُهدي هذا الكتاب للملكة لغة

الضاد التي كانت سبب رئيسي في

تَشكُل كلماتنا وفي وجود

كياننا والتي كانت جزءًا من

فصاحة وبيان القرءان الكريم

فجلست لغة الضاد ملكة على عروش

اللغات فلم يسبقها لغة ولن يسبقها أبدًا .

الألف

أضاءت الأسحار بهواءِ فتّاك،

أفقت من غفوةٍ على العدم المراق،

أبصر في الأفق قمراً ضاع في البراق،

أبكي على دهرٍ ضاع فيه الرفاق،

أفراحه ذهبت وراء السراب العراك،

أعشق في الليل طيفاً غاب عن الآفاق،

أرى في الظلال قصةً قد تاهت في الأعماق،

أجد في الفؤاد ناراً لا تُطفئها السحاق،

أطيافٌ تسير كالغريب بين الأملاك،

أينَ الطريق؟ هل في الضباب سِرٌّ يذاق؟

الباء

بَعدَ الجَفَا صَارَ الفؤادُ كالجَمرِ

بَتَرَتْ سُيوفُ الشوقِ قلبًا في صَبرِ

بَلَغَ الحَزنُ حدَّ التَّعسُّرِ والمَرارَةِ

بَسَتْ العيونُ بخوفٍ في الدُّجى سَأمَةَ

بَغَتْهُ الهمساتُ كأشواكِ الأشجارِ

بَانَ العُمرُ ولم تَرِقْ لحظةُ التَّلاقي

بَادَتْ الأحلامُ سِرابًا تذوبُ في الرياحِ

بَثَّتْ الرِّيحُ أصداءَ الحنينِ في الليلِ

بَلَغَ السكونُ في قلبِ الزمانِ هُدُوءًا

بَحَثْتُ عنكَ في دربٍ لا يطولُ سَيرُهُ

التاء

تاهتْ الفِكَرُ بينَ عَبابِ المسافاتِ

تهدّمتْ الأرواحُ على دروبِ شِدادِ

تحتَ السماءِ لحنٌ يموتُ في العيونِ

تناثرتْ الأحلامُ في زهرُوفِ المدى البعيدِ

تردّدَ الصوتُ في بيداءِ الفقدِ الطويلِ

تلوحُ الأطيافُ، لا تراهُ سوى الحنينِ

تبتلعُ الآمالُ بحورَ الشكوكِ الساكنةِ

تُضيءُ النجومُ من بعيدٍ كأنها سَرابٌ

تتساقطُ الكلماتُ على أرضٍ قاحلةٍ

تلوّنُ الحُزنَ بظلالٍ من سكونٍ ودموعٍ

الثاء

ثَمَلَ الليلُ بحُبِّ سرٍّ دفينِ

ثارتْ الرياحُ في قلبِ الأفقِ العميقِ

ثَبتَ الزمانُ على حدودِ الزيفِ والصدقِ

ثَارَتْ العيونُ في لجَّةِ الأحزانِ

ثغورُ الشفاهِ تَسُدُّ مجرى الزمانِ

ثَوى الصوتُ في قلبِ الهواءِ المشتعلِ

ثقلَتْ الأفكارُ على صدورِ الليلِ

ثَأَرَتْ الأقدارُ بشواظِ الحقيقةِ

ثُمَّ انتهى الزمانُ ولا أملَ في التلاقي

ثُمَّ اغتالَ الحُلمُ في صمتٍ طويلِ

الجيم

جَفَّتْ الأيدي، وضاعَ في القلبِ الفؤادُ

جَثَتْ الأعماقُ على جسرٍ من حَسَراتِ

جَاءَ الصباحُ في عيونٍ من دُخانٍ قاتِرِ

جلّتْ الأمواجُ على شاطئِ الذكرى الراكدةِ

جَسَّدتْ الأقدارُ جُرحًا عميقًا في الدروبِ

جَمدَ الزمانُ على حافةِ الحزنِ المديدِ

جَعلتْ الرياحُ من جَناحي الحلمِ رمادًا

جُثَّتْ الكلماتُ على أعتابِ الانتظارِ

جَاءَ الليلُ يسرحُ في ظلالِ المعاناةِ

جَثَمَ الفقدُ في جفنٍ مخنوقٍ بالحكاياتِ

الحاء

حَضَنَتْ الزهورُ على شفتيكِ عبيرَ العطرِ

حَزَّ الألمُ في جسدِ العمرِ المثقلِ

حَلَّتْ أماني الحلمِ فوقَ أرضٍ ميتةٍ

حَجَّتْ القلوبُ إلى غياهبِ الفقدِ القاسي

حَطَّتْ العيونُ على حافةِ الهاويةِ

حَجَبَتْ الظلالُ وجهَ النورِ عن العينِ

حَمَلتْ الرياحُ أصواتَ البُعدِ في ليلٍ طويلٍ

حَرفٌ جديدٌ يُضافُ إلى فصولِ الحزنِ

حَطَّ السكونُ في البعدِ، فما من صدىً يعودُ

حَزَّ الحنينُ أضلعي، لم أعد أسمعُ نبضَ القلبِ

الخاء

خَفَتَتْ الأنوارُ في ليالي الوحشةِ

خَانَتْ الأماني دروبَ السلامِ

خَطَّتْ الأحرفُ في عيونِ الليلِ قصيدَ الغيابِ

خَرَّ الزمانُ على أعتابِ الفقدِ الشامخِ

خَبَّأَ الموتُ بينَ ثنايا الأعمارِ سرًّا

خُطَّتْ الرواياتُ على رملِ الذكرى الضائعِ

خَلَّفَتْ النسماتُ حُزنًا في قلبِ الغيمِ

خَارَ الحلمُ في لحظةِ خيانةٍ مريرةٍ

خَلفَ العيونِ تناثرتْ آلامُ الحكاياتِ

خَبَتْ الأنفاسُ في صمتٍ جارفٍ

الدال

دَمَرَجَ الزمانُ على عتباتِ المساءِ

دَمَّرَ الفجرُ كلَّ أملٍ في المدى البعيدِ

دُوِّتِ الآلامُ في صمتِ الظلالِ

دَخلتِ الأحلامُ في فمِ الوقتِ المُعذّبِ

دَفنَ القلبُ في أعماقِهِ فصولَ الفقدِ

داجتِ العيونُ بالدموعِ الغائرةِ

دَعَتْ السنينُ الغربةَ إلى صدرٍ مكسورٍ

دَفَتْ الرياحُ على أعتابِ الحنينِ غُبارًا

دَوَّتْ الحروبُ في صمتِ الأعماقِ المظلمةِ

دَفنَ الماضي في حديقةِ الذكرياتِ الميتةِ

الذال

ذَابَ الزمانُ في عمقِ الجراحِ

ذَكَّرَ الليلُ القلبَ بتلكَ الآلامِ

ذَابَ الشوقُ في بحرِ الذكرياتِ

ذَابَ الحلمُ في زوايا القلبِ العتيقِ

ذَرَفَ الزمانُ دموعًا على عتباتِ الفقدِ

ذُهِلَ الزمانُ من صدى الخيباتِ

ذُبِّتِ الأمانِي في مسارِ الوهمِ

ذَابَ الحزنُ في زوايا الذاكرةِ

ذَكَّرتِ الرياحُ الزمنَ بما قد فاتَ

ذَرَفَ القلبُ دموعًا في شوارعِ الفقدِ

الراء

رَحَلَ الزمانُ ـ في عيونِ الشوقِ

رَكَّزَ الليلُ أنفاسَهُ على أحزانِ

رَشَحَتْ السماءُ بلؤلؤِ الغيومِ

راوَحَ الوقتُ بينَ الشدّةِ والرخاءِ

رَكَّزَتْ الجراحُ على صدرِ الزمنِ

رَحَّبَ البعدُ بكلِّ ذرةٍ من الفقدِ

راوَحَتِ الدموعُ على شواطئِ القلبِ

رَكِبَتِ الأحلامُ سفينةَ الذكرياتِ

رَفَّتْ الأعماقُ على أجنحةِ السرابِ

رَحَّلَ الحبُّ ـ في جوفِ المدى بعيداً

الزاي

زَارَ الفؤادَ قلبٌ قد هَجَرَ العيونَ

زَخَّتْ الأحزانُ في سكونِ الفضاءِ الضائعِ

زَحَفَ الشوقُ على أقدامِ المدى البعيدِ

زَغَّرَ الليلُ في أعماقِهِ السرّ

زَكَّتْ الرياحُ الجراحَ في المدى المظلمِ

زَحَمتْ الظلالُ دروبَ الأملِ الساقطِ

زَهرتِ الأيامُ على جُرحٍ طويلٍ

زَخَّتِ الذكرياتُ على أطلالِ الحبِ

زَادتْ الجراحُ على دَرَجِ الحياةِ

زَفَّتْ الأساطيرُ في مجدٍ ضائعٍ بعيدِ

السين

سَكَنَ الفؤادُ على أرضٍ موحشةٍ

سَحَبتْ السماءُ سِتارَ الليلِ بظلالٍ قاتمةٍ

سَكَبَ الشوقُ في كأسِ الزمانِ المكسورِ

سَجَتْ الأيدي على قلوبٍ معذبةٍ

سَحَّتِ الرياحُ دموعَ الزمانِ الثَّاقلِ

سَادَ الصمتُ على شواطئِ الحلمِ الضائعِ

سَرتْ الأطيافُ على وجهِ الوجودِ المظلمِ

سَحَّتْ الغيومُ حنينًا لم يرحلْ

سَارَ الليلُ بعيدًا عن هذا الأفقِ

سَفَتْ الرياحُ طيفًا من ماضٍ بعيدٍ

الشين

شَرَقَتِ العيونُ بحزنٍ عميقٍ

شَحَّتِ السماءُ، لم تُنبئ بحلمِ

شَتَّتْ الرياحُ ظلالَ الغيابِ

شَارَتِ الأنفاسُ إلى الزمانِ المفقودِ

شَظَّتْ الحجارةُ في فمِ الطريقِ

شَكَّتْ الأرضُ أوجاعًا عن الغيابِ

شَتَّتْ المدى على أعتابِ الهمسِ الطويلِ

شَحَّتِ الأماني، فماتتِ الألوانُ

شَجَّتْ الذكرياتُ في الذاكرةِ غموضًا

الصاد

صَارَ الزمانُ في ظلمةٍ سابغةٍ

صَفَتْ الأمانِي على وجوهِ الخُطَاةِ

صَحَتِ العيونُ على نارٍ تطوفُ بالقلوبِ

صَارَ الحُلمُ طيفًا يمرُّ في الزمانِ العتيقِ

صَامَتِ الأساطيرُ على فمِ الحقيقةِ

صَارَ الألمُ جسرًا فوقَ قلبٍ مكسورٍ

صَدَحَ النداءُ في بُعدٍ لا عودةَ منه

صَحَتِ الرياحُ على مرفأٍ بلا شاطئٍ

صَارَ الماضي سرابًا في لُجةِ العيونِ

صَارَ الحزنُ ثوبًا ينسلُّ من الأقدارِ

الضاد

ضَجَّتِ الأرضُ في صمتِ الليلِ العميقِ

ضَاقَ الفضاءُ بكلِّ آهاتِ الشوقِ

ضَاءَتِ الذكرياتُ على جُدرانِ الذاكرةِ

ضمَّتِ الرياحُ كلَّ الألمِ إلى قلبِها

ضَجَّتِ الأمواجُ على شواطئِ الجرحِ

ضَجَّتْ القلوبُ بدموعٍ طافتْ مع السحابِ

ضَعُفَ الوقتُ في مواجهةِ الزمانِ المتجمدِ

ضَاقَتِ الأرضُ بمساحاتِ الغيابِ

ضَرَبَتِ الرياحُ على جدرانِ الفراقِ

ضَجَّتِ الأسئلةُ في أعماقِ القلبِ الغريبِ

الطاء

طَارَ الزمانُ من بينِ يديَّ كغبارِ

طَويتُ الليلَ على خَفقاتِ قلوبٍ سابحةٍ

طَافَ الحزنُ على أفقِ البعدِ الأعمقِ

طَاشتْ الذكرياتُ في مهبِّ الرياحِ

طَوَّيتْ الأيامُ في أكفٍّ دامية

طَفَتْ الأحلامُ على سطحِ الوهمِ بعيداً

طَاعَتْ العيونُ لثقلِ الوَجْدِ المنهكِ

طَاحَتِ اللحظاتُ في زحامِ الغيابِ

طَعَنتِ الأقدارُ الخيالَ في عمقِ الليلِ

طَوَّقَتْ الآلامُ أيادي الزمنِ الأعمى

الظاء

ظَلَّ الزمانُ يمضي كأنَّه ظلُّ الوهمِ

ظَلَّتِ العيونُ تلاحقُ سرابَ السعادةِ

ظَلَّ القلبُ يحترقُ بينَ طياتِ الأملِ المفقودِ

ظَلَّتِ الرياحُ تلعبُ في خيوطِ الذكرياتِ

ظَافَ الزمانُ بجراحٍ لا تندملُ

ظَلَّ الصوتُ يترددُ في الفضاءِ بلا نهايةٍ

ظُلمَ الليلُ كلَّ حلمٍ طال انتظاره

ظَلَّ الحزنُ لحنًا في قلبِ الزمانِ المجهولِ

ظَلمَتِ الذاكرةُ كلَّ لحظةٍ طافَت

ظَلَّ الغيابُ في كلِّ زاويةٍ من روحي

العين

عَلا الزمانُ على أكتافِ الصمتِ البعيدِ

عَزَّ الكلامُ في دهاليزِ البعدِ

عُدتُ إلى عيونٍ لا تعرفُ سوى الغيابِ

عَبرتُ في الطرقِ المظلمةِ بلا هدى

عَسَّتْ الأيامُ على سَفوحِ الجرحِ

عَلقَتِ الأنفاسُ في فضاءِ الحلمِ الضائعِ

عَجَّ الصوتُ في الأفقِ القاتمِ

عُدتُ أبحثُ عنكِ في كلِّ طيفٍ

عَشِقتُ الظلالَ التي تركتِها وراءكِ

عَبرتُ الأبعادَ علَّني أجدُ بعضَ الراحةِ

الغين

غَسَتْ الغيومُ الذاكرةَ برمادِ

غَابَ النورُ بينَ صفوفِ الليلِ الصامتِ

غَسَلَ الزمانُ بدموعٍ عقيمةٍ كلَّ شيءٍ

غَارَتِ الأحلامُ في بحرِ الفقدِ الأعمقِ

غَرَّدتِ الرياحُ على أطلالِ الذاكرةِ

غَرِقَ الزمانُ في عيونٍ من العذابِ

غَصَّ القلبُ بأحزانٍ ما عرفتْ السكونَ

غَرِدَ البُعدُ في صمتِ الأمواجِ

غَمرتِ الأيامُ في سُحُبِ الظلامِ

غَشَّتِ الظلالُ وجهَ الأملِ

الفاء

فَاضَ الشوقُ في جداولِ الذكرياتِ

فَصَحَ القلبُ بما ينوءُ من الهمسِ

فَجَتْ العيونُ دموعًا ضائعةً في الذاكرةِ

فَضَّتِ الرياحُ الكلماتِ في عمقِ الليلِ

فَتَّتْ الأساطيرُ في جسدِ الزمانِ المعذبِ

فَجَّرتِ الحروبُ في القلبِ جرحًا طويلًا

فَاضَتِ الآمالُ في بحرٍ ضائعٍ

فَكَّتِ السُحبُ أغلالَ الفجرِ المفقودِ

فَجَّ الزمانُ بتلك الذكرى الطافية

فَتَّ الزمانُ آلامًا بينَ طياتِ الفقدِ

القاف

قَطَفَ الزمانُ من قلبي ثمرَ الحزنِ

قَصَّتْ الرياحُ أحلامَ العمرِ البعيدِ

قامَ الزمانُ في زاويةٍ مظلمةٍ

قَصَّتْ الذكرياتُ شظايا الروحِ

قَتَلَ الجفاءُ كلَّ لحظةٍ دافئةٍ

قَلَّ الزمانُ ولم يعد هناك سلامٌ

قَارَبَتِ الرياحُ الأمانِي في قبضةِ الفقدِ

قَضَّتْ الأيامُ ما بينَ غيابٍ وحلمٍ

قَبَسَ الغيابُ من رمادِ الحلمِ المفقودِ

قُتِلَ الزمنُ في صمتٍ بعيدٍ

الكاف

كَسَرَ الزمانُ قلبًا جريحًا من الهَوى

كَفَّ الزمانُ عن رسمِ الطيفِ المفقودِ

كَثُرَتِ الأمواجُ في بحارِ الحزنِ

كَسَتْ الذكرياتُ غيومَ الفقدِ

كَرَّ الزمانُ في دائرةٍ لا تنتهي

كَتَمَ الليلُ أسرارًا في أفقِ الغيابِ

كَشَفَ السكونُ عن سرِّ الشوقِ

كَسَتْ الرياحُ وجهَ الأملِ بحزنٍ عميقٍ

كَبَّ الزمانُ دروبَ السكينةِ

كَفَّ القلبُ عن الحلمِ

اللام

لَمَعَ الزمانُ في عيونِ الليلِ

لَفَّ الزمانُ حولَ ساقي الحلمِ

لَحظاتُ الأملِ تهاجمتْ كالعواصفِ

لَفَّ الحزنُ حولَ الصمتِ الطويلِ

لَمْ تغنِ الشمسُ عن البحرِ المفقودِ

لَفَتْ الرياحُ الذكرياتِ على جدرانِ الفقدِ

لَجَّ الزمانُ في سكونٍ خانقٍ

لَمَتْ الأنفاسُ على أطرافِ الألمِ

لَجَّ الزمانُ في قلبِ المساءِ

لَفَّ الظلالُ الحبَّ في أكفِّ الموتِ

الميم

مَضَتِ الأيامُ في دروبٍ عميقةٍ

مَلأَ الزمانُ قلبَ الجريحِ اللامرئيِّ

مَسَحَ الشوقُ عن جفنِ الحزينِ بدمعةٍ

مُذْ غابَ الحلمُ عن عيونٍ شاحبةٍ

مَكَّنَ الزمانُ القلبَ من آلامِهِ

مَلَكَ الجفاءُ كلَّ طيفٍ عابرٍ

مَسَكَ الزمانُ بأيدٍ خاويةٍ

مَضَتِ الرياحُ على جبينِ الليلِ

مَلأَتْ الأسئلةُ سماءَ العمرِ

مُتْنَ الزمانُ عبيرَ الأملِ

النون

نَزَفَ الزمانُ أوجاعَ السنينِ

نَثَرَ الحزنُ في دروبِ العيونِ

نَاءَتِ الأحلامُ في معاقلِ السكونِ

نَعَتَ الزمانُ بالفقدِ المُقيمِ

نَثَّتُ الذكرياتُ على دربِ الفقدِ

نَامَ الزمانُ على أكفِّ الأملِ المفقودِ

نَجَتِ الرياحُ من صمتِ الليلِ البعيدِ

نَعِمَ الزمانُ بالوهمِ المذبوحِ

نَجَّ الزمانُ بعنفٍ في دربٍ غيرِ سويٍّ

نَثَّ الزمانُ من جراحٍ مريرةٍ

الهاء

هَجَعَ الزمانُ في غياهبِ الحزنِ

هَزَّ الزمانُ من أعماقِ الشوقِ

هَذَّبَ الفجرُ بريقَ الأملِ الغائبِ

هَجَمتْ الرياحُ على أحلامٍ بعيدةٍ

هَوَيَ الزمانُ إلى عمقِ الظلامِ

هَزَّ القلبُ على صدى الخيالِ

هَامَ الزمانُ في أفقٍ يائسٍ

هَدفَ الزمانُ إلى عيونٍ مهجورةٍ

هَذَّبَ العمرُ بالآلامِ الطويلةِ

هَجَّ الصوتُ في ليلٍ لا يُستجابُ

الواو

وَهَجَ الزمانُ بينَ أيدينا كشهابِ

وَسَعَ الشوقُ من مساحاتِ الألمِ

وَجَدتُ في عيونِ الزمانِ الحزنَ

وَحَدتِ الرياحُ دروبَ الفقدِ

وَوَصَلَ الزمانُ إلى أعماقِ القلبِ

وَجَرَتْ الأملَ أمواجُ الألمِ

وَهَزَّتِ الرياحُ نبضَ الليلِ

وَصَلَ الزمانُ إلى مسامعِ الصمتِ

وَجَّهَ الزمانُ خطواتِه في عمقِ الجرحِ

وَوَشَّى الليلُ بالظلالِ في صمتٍ مريبِ

الياء

يَفِرُّ الزمانُ من بينِ يديَّ كالرملِ

يَحْتَسِي الحزنُ في صمتِ الحياةِ

يَفُتُّ الزمانُ دروبَ الفجرِ الواهنِ

يَسْبِقُ الوهمُ في دربٍ طويلٍ

يَغُرُّ الزمانُ عيونَ الزمانِ الجريحِ

يَزْرَعُ الوجعُ بينَ حباتِ الأملِ

يَعْبُرُ الزمانُ أزمنةً مشوشةً

يَرَكُ الزمانُ خيالاتٍ ظليلةً

يَغْلِقُ الزمانُ أبوابَ الغدِ المظلمِ

يَشْنُو الزمانُ إلى مسافاتِ الضياعِ

الخاتمة:

كتابٌ فريد من نوعه، يكسر القوالب التقليدية فلا مقدمة تمهد الطريق ولا خاتمة تسدل الستار. بين دفتيه تنبض حروف الضاد، متألقة بجمالها وعراقتها.

النهاية